ولما أمر معاذا أن يأخذ من كل حالم دينارا أو عدله معافر لم يذكر فرقا والمجوس من
جنس سائر المشركين ليس لهم مزية يحمدون بها والحديث الذى يروى أنه
كان لهم كتاب فرفع قد ضعفه احمد وبتقدير صحته فالعرب كانوا على دين
ابراهيم فلما صاروا مشركين ما بقي ينفعهم دين اجدادهم وكذلك اهل
الكتاب لو نبذوا التوراة والانجيل لكانوا كغيرهم من المشركين وقد بينا (بنفسه)
فى غير هذا الموضع [1] [ان الانسان] معتبر الا باجداده وماذكر فى قوله لا =
اكراه فى الدين يدل على ذلك فان اولاد الأنصار دخلوا فى اليهودية بعد النسخ
والتبديل ولعل فيهم من دخل فيها بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد
روي انه كان من ابناء الانصار من دخل مع النضير حينئذ وكان فيهم عرب
ومع هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الجميع اهل كتاب لم يحرم ذبيحة أحد
منهم ولا استحل قتله دون من كان اجداده قد دخلوا فى الدين قبل
النسخ والتبديل والذين قالوا ان من دخل فى اهل الكتاب بعد النسخ
والتبديل لا تعقد لهم ذمة ولا تؤكل ذبائحهم بنوا ذلك على أصلين
ضعيفين أحدهما ان العبرة فى الدين بدين الأجداد وقد بينا أن
هذا خلاف الكتاب والسنة وخلاف قول جمهور العلماء مالك وابي
حنيفة واحمد وغيرهم ولكن هذا قاله طائفة من اصحاب أحمد =
موافقة للشافعي واخذه الشافعي عن عطاء وقد بسطنا الكلام
على ذلك في غير هذا الموضع . والأصل الثاني ان الجزية لا تقبل

(1) هكذا في الأصل [illegible]



من غير أهل الكتاب والنزاع فى هذا اشهر لكن جمهور العلماء ايضا على خلافه وعلى
ذلك يدل الكتاب والسنة وقد تتبعت ما امكنني فى هذه المسئلة فما وجدت
لا في كتاب ولا سنة ولا عن الخلفاء الراشدين الفرق فى اخذ الجزية بين اهل
الكتاب وغيرهم والنبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول آية الجزية كان يقر المشركين
واهل الكتاب بلا جزية كما اقر اليهود بلا جزية واستمروا على ذلك الى أن اجلاهم
عمر وكان ذلك لحاجة المسلمين اليهم ولما نزلت أية الجزية كان فيها أن
المحاربين لا يعقد لهم عهد إلا بالصغار والجزية ورفع بذلك ما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعقده لاهل الكتاب وغيرهم من العهد بكون الإسلام
اذذاك كان ضعيفا ومما يبين الأمر فى ذلك ان المجوس هم فى التوحيد =
أعظم شركا من مشركي العرب فان مشركي العرب كانوا مقرين بأن خالق
العالم واحد كما اخبر الله بذلك عنهم فى غير موضع ولم يكونوا يقولون أن
للعالم صانعين وهم وان كان فيهم من جعل لله اولادا وقالوا الملائكة
بنات الله فلم يكونوا يقولون ان الملائكه يخلقون معه بل هم معترفون
ان الله خالق كل شيء كما ذكر الله ذلك عنهم لكن كانوا يجعلون آلهتهم =
شفعاء وقربانا كما قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال (والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) واما المجوس فهم يقولون بالأصلين
النور والظلمة ويقولون الظلمة خلقت الشر والنور خلق الخير ولهم في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)